

الدرس (٢٦٤) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فواصل قراءتنا في هذا الكتاب المبارك كتاب: (رياض الصالحين) لأبي زكريا النووي رَحِمَهُ اللهُ، ولا نزال في باب: بيان ما أعدّه الله تعالى للمؤمنين في الجنة، وهو آخر أبواب هذا الكتاب المبارك.

الملقي:

يقول المصنف أبو زكريا يحيى بن شرفٍ النووي رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٨١- (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَةُ: ١٧]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١)).

الشيخ:

هذا الحديث العظيم فيه أن ما أعدّه الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين، الذين استقاموا في هذا الحياة الدنيا على طاعة الله، وعلى الصلاح، ومجانبة الشرِّ والفساد، أعدَّ الله سبحانه وتعالى لهم في الجنة من النعيم: «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» أي: إن الله سبحانه وتعالى أخفى بيان حقيقة هذا النعيم، الذي في الجنة، ولئن كان في الجنة فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ ونحو ذلك من الفواكه، إلا أن الحقائق مختلفة، فليس في الجنة ممَّا في الدنيا إلا الأسماء، أمَّا الحقائق فمختلفة.

(١) رواه البخاريُّ (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

وقد جاء في الأثر عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «ليس في الجنة ممَّا في الدنيا إِلَّا الأسماء» (٢).

قوله: «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ» هذا الجزاء من جنس العمل، لَمَّا أَخْفَى هَؤُلَاءِ أَعْمَالَهُمْ وَطَاعَاتِهِمْ وَتَقَرَّبَهُمْ لَلَّهِ، كَمَا فِي الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦]. أَخْفَى اللهُ بِيَانِ حَقِيقَةِ النَّعِيمِ الَّذِي أَعَدَّ لَهُمْ، لَتَعْظُمَ هِنَاءَتُهُمْ بِهِ، وَتَلَذُّهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، يَوْمَ يُكْرِمُهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِدُخُولِهَا ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٨٢ - (وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَنْفُلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ عُودُ الطَّيْبِ، أَرْوَاهُمْ الْحُورُ الْعَيْنُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣).

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: «أَنِيَّتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يَرَى مِثْلَ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

قَوْلُهُ: «عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ». رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ، وَبَعْضُهُمْ بِضَمِّهِمَا وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

الشيخ:

(٢) رواه البيهقي في البعث والنشور (٩٠٦)، وصححه الألباني في التَّريغيب والتَّرهيب (٣٧٦٩).

(٣) رواه البخاري (٣٢٤٥)، (٣٢٤٦)، ومسلم (٢٨٣٤).

وهذا الحديث فيه أيضاً: بيان لوصف نعيم الجنة، وتفاوتهم في هذا النعيم، فهم يتفاوتون في الدخول، يدخلون زمرة زمرة، أي: فوجاً فوجاً، ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣]. لا يكون دخول الجميع دخولاً واحداً، بل فيهم من يسبق بالدخول لسبقه في العمل، فدخولهم متفاوت.

ووصف الحديث أول زمرة تدخل، أي: أول فوج يدخل الجنة، بأنهم **«عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»** أي: ليلة اكتمال البدر، والمراد وضاءً وجمالاً وحسناً.

قال: **«ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً»** أي: دون الذين قبلهم، فالأولون على صورة القمر، وهؤلاء دونهم في ذلك.

قال: **«لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَقَلَّبُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ»** أي: كل ذلك لا يحصل في الجنة، فإن لذاتها ونعيمها صافٍ من الكدر والأذى.

«أَمْشَاطُهُمْ» التي يستعملونها **«الذَّهَبُ»**، **«وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ»** الرِّشْح: هو العرق **«وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ عُودُ الطَّيِّبِ، أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ»** أي: إن الله يُزَوِّجُهُمُ الْحُورَ الْعَيْنِ، وُسْمِينَ بِالْحُورِ الْعَيْنِ؛ لكمال حُسنهنَّ، وجمال أعينهنَّ.

قال: **«عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»** أي: يكون صفتهم في دخول الجنة، على هذه الصفة: على طول أبيهم آدم، ستون ذراعاً، ليس فيهم طویل وقصير، وإنما كلُّهم على طول رجل واحد.

قال: **(وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: «أَبْيَتْهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ»**، **«فِيهَا»** أي: الجنة، **«وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ»** أي: العرق الذي يخرج منهم المسك **«وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُنْحُ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ»** أي: لتمام حُسنهنَّ وجمالهنَّ.

«لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ» أي: أذهب الله عن قلوبهم السَّخائم والغِلَّ، والعداوات، كما قال تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧].

«قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ» أي: في الصِّفاء والمحبة والإخاء.

«يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» يُلْهِمُونَ هَذَا التَّسْبِيحَ كَمَا يُلْهِمُونَ النَّفْسَ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ لَذَّتِهِمْ وَنَعِيمِهِمْ.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٨٣ - (وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ. رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ. قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤)).

الشيخ:

هذا الحديث ساقه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى؛ لما فيه من بيانٍ لعظيم ثواب أهل الجنة، وما أعدّه الله لهم فيها من النُّزُلِ العظيم، والمُقَامِ الكريم، وأنواع النِّعَمِ والمَلذَّاتِ، وأن أدنى أهل الجنة منزلةً له فيها من النِّعَمِ، واللَّذَّةِ فوق ما لملكٍ من ملوك الدنيا بأضعافٍ مضاعفة.

قال: «هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ» ممَّا يدلُّ على عظيم النِّعَمِ الَّذِي لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا كَانَ

هذا أدناهم منزلة، فكيف بمن فوقه! وكيف بمن هم في أعلى الدرجات وأرفع المنازل!

ولهذا جاء في الحديث: «فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللهُ:

(٤) رواه مسلم (١٨٩).

١٨٨٤ - (وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ. رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى! فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا؛ أَوْ قَالَ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَتَسْحَرُ بِي، أَوْ قَالَ: تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ». قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يَقُولُ: «ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٥).

الشيخ:

هذا الحديث فيه: بيان عظيم ثواب الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة، وعظيم ما أعد الله سبحانه وتعالى لأهلها فيها، وأن أقل أهل الجنة نعيمًا في الجنة، له مثل الدنيا وعشرة أمثالها.

الملقي:

يقول المصنف رحمه الله:

١٨٨٥ - (وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلَاةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا. لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٦).

«الميل»: سِتَّةُ آلَافِ ذِرَاعٍ.

الشيخ:

هذا الحديث فيه: بيان لما أعدّه الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة من طيب النزل، وكريم الأهل: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلَاةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ» أي: تبهر الناظر جمالاً وحسناً وبهاءً

(٥) رواه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

(٦) رواه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨).

ومنظرًا، ونقاءً وصفاءً، طولها في السماء ستون ميلًا، قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (المِيلُ: سِتَّةُ آلَافٍ ذِرَاعٍ)، أي: ما يقرب من ثلاثة آلاف متر.

«لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» وهذا كله من عظيم النعيم الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة في الجنة.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٨٦- (وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِحُ الْجَوَادِ الْمُضَمَّرِ السَّرِيعِ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٧).
وَرَوَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَسِيرُ الرَّابِحُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا»^(٨)).

الشيخ:

هذا الحديث فيه الظل الممدود، كما قال الله تعالى: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠]. الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة في الجنة، فالراكب على الجواد المضمّر الذي ضمّر ليكون سريعًا في جريه وعدوه، يسير في ظل هذه الشجرة مائة سنة لا يقطعها، وهذا يدل على امتداد ظلها الجميل الحسن، الذي ينعم المؤمنون بظلاله.

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٨٧- (وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا

(٧) رواه البخاري (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٢٨).

(٨) رواه البخاري (٤٨٨١)، ومسلم (٢٨٢٦).

رَسُولَ اللَّهِ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٩).

الشيخ:

وهذا فيه: تفاوت نعيم أهل الجنة، وأنهم ليسوا فيه على رتبة واحدة، بل كما قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢].

فأهل الغرف، أي: أهل المنازل العالية الرفيعة في الجنة عندما يترءاهم من هو دونهم في الجنة منزلة، يحتاج إلى أن يرفع رأسه مثلما يرفع الواحد من رأسه ليرى النجم الرفيع العالي، الذاهب في الأفق، وهذا معنى قوله: «الغابر في الأفق» أي: الذاهب في الأفق من جهة المشرق أو جهة المغرب.

قال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ)، وهذا السؤال ناشئ عن حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الخير، والمنازل العالية الرفيعة في الجنة، فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». ومن المعلوم أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن بالله مُصَدِّقٌ للمرسلين، لكن لما خصَّ وصف هؤلاء بقوله: «آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» أي: إنهم كملوا هذا الإيمان، وتمموا هذا التصديق، كما قال الله في سورة الحديد [١٩]: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ومعلوم أن الصِّدْقِيَّةَ أعلى درجات الإيمان، وهي التي تلي النبوة.

فالحاصل: أن إيمان هؤلاء وتصديقهم للمرسلين بلغ مبلغًا عظيمًا، بحيث أنهم كملوا الإيمان، وتمموا التصديق، وهذا من الشواهد على تفاوت أهل الإيمان في الإيمان حتى في تصديق القلب.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "بل أخبر الله تعالى أن الإيمان المطلق تُنال به أرفع المقامات في الدنيا، وأعلى المنازل في الآخرة، فقال تعالى: {والذين آمنوا بالله

(٩) رواه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١).

ورسله أولئك هم الصديقون} و«الصديقون»: هم أعلى الخلق درجةً بعد درجة الأنبياء في الدنيا، وفي منازل الآخرة، وأخبر في هذه الآية: أن من حقق الإيمان بالله وبرسله نال هذه الدرجة، ويُفسر ذلك ويوضحه؛ ما ثبت في «الصحيحين» عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِيَتْرَءُونَ أَهْلَ الْغُرْفِ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَرَاءُونَ الْكُوكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوْ الْغَرْبِيَّ فِي الْأَفْقِ؛ لِتَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ». فقالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى، والذي نفسي بيده! رجال آمنوا بالله، وصدّقوا المرسلين»، وإيمانهم بالله وتصديقهم للمرسلين: هو في ظاهرهم وباطنهم، في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم، وفي كمال طاعتهم لله ولرسوله، فقيامهم بهذه الأمور؛ به يتحقق إيمانهم بالله وتصديقهم للمرسلين).

الملقي:

يقول المصنف رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٨٨ - (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطَّلِعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١٠)).

الشيخ:

أي: خيرٌ من الدنيا وما فيها، و«لِقَابُ قَوْسٍ»، أي: مقدار قوس، إذا كان مقدار قوسٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، فكيف بنعيم الجنة العظيم المقيم؟! هذا ونسأل الله الكريم أن ينفعنا أجمعين بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا وتوفيقًا، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا، إنه سميع الدعاء، وهو أهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١٠) رواه البخاري (٢٧٩٣).